

اللغة ، الشجر ، الدم

علي الخليلي

إذا انفطرتُ قُبَرَاتُ البلادِ البعيدةِ صوتاً يوحدُهُ
 العشقُ والوجعُ الصَّعبُ ، كانت بلادُكَ تحت
 لساني مرارةً أنْ يبزُغَ الصوتُ ، تَنْبجسُ العينُ ،
 مأثرةً ...
 كلما عاشَرَ الفقراءَ الصعاليكُ حُزني ، وثورَني
 في الزمانِ البخيلِ مخاضٌ ، أشدُّكَ جذعاً ،
 فتخذلُني . كلما سَقَطَتْ مُدُنُ الوهمِ ، تَنْهَدُ بي
 ملكاً من جديدٍ ، تعلقُني بالسلامةِ ...
 آنَ ابتدأتُ ، انتهيتُ .. المدائنُ عاقرةٌ ،
 والتواريخُ ، خُضتُ إليك مضائقَ ظنِّي ، الجنونُ ،
 المشائقُ .. لا جذوةٌ في المقابرِ .
 آنَ الغزاةُ مذبوحةٌ ، جثةٌ فلتعتها المهاجعُ .
 آنَ انبذرتُ لأعناقِ رفِّ العصافيرِ ، جائعةٌ ،
 دونها عنقِي ، نقرتُ في العيونِ ، الضياءَ الوحيدَ ،
 البذارَ ...

لماذا تمزَّقُ رفِّ العصافيرِ ، تحبلُ بالموتِ ..؟!
 إني أقيءُ الموانئَ في لحظةِ القمعِ ، والمدنُ القاتلاتُ ،
 أبارحُ خوفكُ ، جيفتكُ ، الردةُ ، السُّبُلَ الموصدهُ .

فرتِ الرومُ ..؟! إنك لم تحصدِ الزرعَ !
 أقبلتِ الرومُ ..؟! لم تأمنِّي !
 تضرُّ ، وتقبلُ ، تُقبلُ ، تُقبلُ ...